

سفر إرميا (٢)

العهد الجديد

صديقي المستمع ، مازلنا ندرس اسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس . وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي .

ولقد بدأنا في اللقاء السابق بدراسة نبوءات النبي إرميا التي تحدثت عن المخلص المسيح . فتبين لنا أنها أشارت إلى الملك المخلص المسيح بأنه غصن البر ، الذي سيملك ويُجري الحق والعدل في الأرض . وتحدثت أن هذا المخلص الملك سيُدعى الرب برُّنا . أي أن كل من يؤمن بالمخلص المسيح ، وبعمله الكفاري على الصليب ، سينال بر الله . وهكذا يصبح الإنسان الخاطئ باراً أمام الله .

نتابع اليوم دراستنا لبعض نبوءات النبي إرميا عن المخلص والملك المسيح . فنتأمل نبوءة هامة جدا ، تحدثت عن العهد الجديد الذي سيقمه المخلص المسيح مع كل من يؤمن به .

شدّد النبي إرميا في رسالته التي كان يوجهها إلى شعبه في ذلك الوقت ، أن الديانة الحقّة هي ديانة القلب والحياة الروحية الحقّة . لهذا حذّر قومه من أن يقتصر الإصلاح على الأمور الطقسية و المظاهر الخارجية، إذ ينبغي أن يصل الإصلاح إلى داخل النفس ، أي إلى القلب نفسه . وأكد إرميا أن الذبائح الحيوانية التي كانت تُقدّم ، لا تكفي بحد ذاتها ، بل ينبغي أن تترافق مع الاستماع والطاعة. وأن يحيا الإنسان حياة خلقية رفيعة . فلا نفع من كل الطقوس والواجبات إن لم ترافقها الطاعة القلبية الحقّة ، لاسيما أن الله ينظر إلى القلب . ولهذا قال النبي إرميا على لسان الله : " أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى . " (إرميا ١٧: ١٠)

ولعل النبي إرميا هو أول نبي في العهد القديم ، نبه إلى ضرورة نزع الشر من القلب . وذلك عندما قال : " القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه . " (إرميا ١٧: ٩) يحاول الكثيرون الإدعاء أن قلوبهم صالحة ، وملئمة بالخير والمحبة تجاه الآخرين . وأن التصرفات السيئة التي قد يقومون بها ، والألفاظ البذيئة التي قد تخرج من أفواههم أحيانا ، لا تعبر عن حقيقة قلوبهم من الداخل . لكن كلمة الله تخبرنا على لسان النبي إرميا ، كما سمعنا ، العكس تماما . ولقد أكد المخلص المسيح نفسه هذه الحقيقة المرة عندما قال : " ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر . وذاك ينجس الإنسان . لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل

زنى فسق سرقة شهادة زور ، تجديف . هذه هي التي تنجس الإنسان . " (بشارة مت ١٥: ١٨-٢٠) فلا نحاول خداع نفوسنا بالإدعاء أن قلوبنا طاهرة ، إذ لا وجود لقلب نظيف ، وجميعنا أئمة وأشرار. إذا كان القلب البشري مليئاً بالشر والإثم ، فما هي الوسيلة التي يمكن فيها الإنسان أن يغلب نوازع الشر في قلبه ؟ وهل هو قادر حقا على تطهير قلبه وزرع قلب جديد ؟

أجابنا النبي إرميا عن هذه التساؤلات ، عندما دونّ لنا نبوءة هامة وواضحة في هذا المجال . إذ كتب قائلا : "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعه مع آبائهم ، يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر ، حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتهم في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا . ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب ، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب . لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد . " (إرميا ٣١: ٣١-٣٤) هذه كانت النبوءة التي تكلم بها النبي إرميا ، عن العهد الجديد الذي سيقطعه الله مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا . فما هو هذا العهد الجديد ؟ وكيف تحقق يا ترى ؟

أجل ما هو هذا العهد الجديد الذي تنبأ عنه النبي إرميا ؟ وكيف تحقق ؟ أجابنا المخلص المسيح عن هذه التساؤلات الهامة . وذلك من خلال حديثه إلى تلاميذه أثناء العشاء الأخير معهم ، قبل القبض عليه من قبل اليهود . فقد سجّل لنا البشير متى عمّا حصل بقوله : " وفيما هم يأكلون (أي التلاميذ مع المسيح) أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا : اشربوا منها كلّم . لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا . (بشارة متى ٢٦: ٢٦-٢٨)

لقد كسر المخلص المسيح الخبز، رمزا لجسده الذي سيُكسر على الصليب . وكذلك شبّه الكأس، بدمه الذي سيُسفك على الصليب كفارة من أجل خطايانا . مشيرا بذلك إلى العهد الجديد الذي سيقطعه ليس مع بني إسرائيل فقط، بل مع كل من يؤمن به. إذن هذا هو العهد الجديد الذي تنبأ عنه النبي إرميا. العهد الذي سيقطعه المخلص يسوع المسيح، من خلال موته الكفاري، ودمه المسفوك على خشبة الصليب. العهد الذي سيقطعه الله مع كل من يؤمن بالمسيح . نعم، لقد أرسل الله كلمته الأزلي ، المخلص يسوع المسيح ، لكي يأخذ عقاب خطايانا ، بموته البديلي على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات . وليقطع عهدا جديدا مع كل من يؤمن به ، ومهما كانت جنسيته.

ثم عاد كاتب سفر العبرانيين وأكد لنا في سفره، أن المخلص المسيح قد قطع هذا العهد الجديد، مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا ، كما تنبأ النبي إرميا . وذلك بموته الكفاري وقيامته المجيدة ، وصعوده حيا إلى السماء . لا بل اقتبس كاتب السفر نبوءة إرميا التي

ذكرناها قبل قليل بحذافيرها . واعتبر أن كلام الله بقطع عهد جديد يشير بكل وضوح ، إلى انتهاء العهد القديم ما بين الله وشعب إسرائيل ، واضمحلاله .

لم ينتبأ النبي إرميا عن قطع الله عهدا جديدا فحسب ، بل تنبأ أيضا عن خصائص هذا العهد الجديد . ولعل أهم هذه الخصائص هي أن هذا العهد الجديد هو عهد روحي ، يغيّر قلب الإنسان من الداخل . تنبأ إرميا قائلا : " بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبا . " لكن ما هي علاقة العهد الجديد الذي سيقطعه الله بتغيير القلب من الداخل؟ لو أردنا الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نقارن بين العهد القديم الذي هو عهد الناموس أو الشريعة، وبين العهد الجديد .

لقد كان العهد القديم عهد الشريعة التي أنزلها الله على كلمه موسى، عهدا فُرض على الإنسان من الخارج . لهذا لم يستطع العبرانيون السير بموجبه ، لابل نقضوا عهد الله معهم ، فرفضهم الله كما قال النبي إرميا . بينما العهد الجديد هو عهد حي ، عهد روحي يختلف بالكلية عن العهد القديم . إذ قطعه الله بواسطة كلمته الأزلي المخلص المسيح ، من خلال موته الكفاري على الصليب ، وقيامته الظاهرة من بين الأموات . ويستطيع الإنسان الدخول في هذا العهد عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح . وعندها تحصل المعجزة ، فيبدّل الله قلب الإنسان من الداخل عن طريق روحه القدس ، وهكذا يطهّر قلبه، ويعطه قلبا جديدا . ويصبح المرء إنسانا جديدا، يستطيع أن يسلك بحسب شريعة الله ، وأن يفعل الصالح . وهو بالتمام ما عبّرت عنه نبوءة إرميا بالقول: " أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبا . " أي كما كتب البشير يوحنا فيما بعد ، أن المؤمنين في المسيح ، ومن أية جنسية كانوا ، يصبحون من أولاد الله.

وتنبأ إرميا أيضا أن من خصائص هذا العهد الجديد، أن الله يصفح عن إثمهم ولا يذكر خطيتهم فيما بعد . فبمجرد توبة الإنسان ، وإيمانه بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجله، يغفر الله ذنوبه ويصفح عنه .

فهل تود مستمعي العزيز أن تطهّر قلبك وتصبح من أولاد الله وتنال الغفران عن ذنوبك؟ ما عليك إلا أن تؤمن فقط بالمخلص المسيح . مع العلم أنه بإمكان أي إنسان مهما كانت جنسيته أو مذهبه، الدخول إلى هذا العهد الجديد كما يخبرنا الإنجيل المقدس ، إذ هو ليس مقتصرًا على اليهود فقط .